

# المحور الرئيسي الرابع: المعارف السيكولوجية والسيكوسوسولوجية



## هيكلية المحور:

- المجال الفرعي الأول: ..... 02
- علم النفس الاجتماعي ، دينامية الجماعات، جماعة القسم، القيادة ، التواصل و التنشيط التربوي و البيداغوجي
- المجال الفرعي الثاني: نظريات التعلم و النمو ..... 24
- السلوكية، البنائية، السوسيو بنائية، المعرفية... - نظريات النمو: الطفولة و المراهقة.

## المجال الفرعي الأول:

### أولا - مدخل إلى علم النفس الاجتماعي

#### 1- تعريف علم النفس الاجتماعي:

تعدد تعاريف علم النفس الاجتماعي، ولكنها تشترك في أبرز الصفات التي يمكن تلخيصها في العبارة التالية: " الفهم العلمي لاستجابات الفرد الإنساني للمثيرات الاجتماعية". فإذا كان من المسلم به أن الإنسان كائن اجتماعي، فإن علم النفس الاجتماعي يسعى إلى فهم هذه الكينونة من خلال اكتشاف آلياتها في الفرد الإنساني. وفيما يلي بعض التعاريف المقترحة: - غوردون ألبرت: " الدراسة العلمية لكيفية تأثر أفكار ومشاعر وسلوكات الأفراد بوجود الآخرين وجودا فعليا أو ضمنا أو خياليا".

- بوننج: " علم النفس الاجتماعي هو دراسة الأفراد في صلاتهم البيئية المتبادلة دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات البيئية من آثار على أفكار الفرد ومشاعره وعاداته وانفعالاته".

#### إضاءة:

إن علم النفس الاجتماعي يدرس سلوك وأفكار ومشاعر الفرد في موقف التفاعل مع الآخرين كما جاء في التعريفين أعلاه. فالسلوك عبارة عن حركة قد تكون بارزة كالدفء أو اللبس أو رفع اليد للتحية... وقد يكون سلوكا تعبيريا كالاتسامة أو رفع الحاجب.... والأفكار تمثل في اعتقادات الفرد وأحكامه المتعلقة بالآخرين أو بالأحداث الاجتماعية أو به هو... أما المشاعر فهي عبارة عن وجدان وخبرات عاطفية كالانفعالات (الحزن، الفرح، الغضب، الخوف... ) ،

والخلاصة أن علم النفس الاجتماعي هو فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة، كاستجابات لمثيرات اجتماعية، وهدفه بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة. وبمعنى آخر، فإن علم النفس الاجتماعي هو بمثابة دراسة علمية للإنسان ككائن اجتماعي، ويهتم بالخصائص النفسية للجماعات وأنماط التفاعل الاجتماعي والتأثيرات التبادلية بين الأفراد مثل العلاقة بين الآباء والأبناء داخل الأسرة والتفاعل بين المدرسين والمتعلمين...

#### 2- موضوع علم النفس الاجتماعي:

إن الموضوع الأساسي لعلم النفس الاجتماعي هو دراسة السلوك الاجتماعي الذي يختلف عن السلوك الفردي ، فهو معقد في تركيباته ومختلف في خصائصه ومكوناته ولا يمكن تفسيره إلا من خلال التعرف الكامل على طبيعة الأفراد وطبيعة تفاعلهم في المواقف المختلفة في حياتهم. ومن بين المواضيع التي يهتم بها علم النفس الاجتماعي نذكر ما يلي: الطبيعة الإنسانية، التنشئة الاجتماعية، دراسة المظاهر المرضية للحياة الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي ، القيادة، دراسة الميول و

الاتجاهات، دراسة صور العداء بين الجماعات ...

### 3. مفهوم التفاعل الاجتماعي (وهو مفهوم مركزي في "دينامية الجماعات"):

يمكن تعريف التفاعل الاجتماعي بكونه:

- نتاج العمليات المختلفة التي تنتج من خلال اندماج الفرد وتفاعله وانصهاره مع مجتمعه.
- المجتمع يهتم بالشخصية والتي هي نتاج العلاقات الاجتماعية وهي محصلة العوامل الوراثية والسيكولوجية.
- التفاعل نتاج التراكمات المختلفة التي احتك بها الفرد ويؤثر ويتأثر بها.

ويمكن حصر أوجه التفاعل الاجتماعي في العلاقات التالية:

#### - التعاون / التنافس:

- التعاون يؤدي إلى تماسك المجتمع.
- التنافس مرغوب في الجوانب الإيجابية التي تصلح المجتمع.
- التنافس غير الشريف يؤدي إلى تفكك المجتمع.

#### - الولاء / الصراع:

- الولاء: أي موالاة الفرد للمجتمع والانصياع لقراراته والتمسك بمعايير و تقاليده .
- الصراع: يؤدي إلى وجود تكتلات و بالتالي عدم التماسك و تفكك عناصر المجتمع .

#### - التسامح / التعصب:

- التسامح: هو التغاضي عن هفوات الآخرين وإيجاد الأعذار لهم.
- التسامح يؤدي إلى تماسك المجتمع.
- التعصب: أي أن كل فرد أو جماعة تتعصب لفكرة أو اتجاه ما ...

#### - التجاذب / التنافر:

- التجاذب أي التقارب. أي أن المجتمع يجذب الأفراد من خلال الأنشطة وتقدير الأشياء التي يحتاجها الفرد وتحقيق أهدافهم و رغباتهم.
- التنافر عكس التجاذب، وفيه لا يقدر المجتمع رغبة أفراد و لا تحقيق طموحاتهم و لا يستجيب لرغباتهم.

#### - التسلط / الخضوع:

- التسلط هو عدم التسامح و الشدة، و يتميز بالقسوة في تنفيذ الأهداف والرغبات.
- التسلط يؤدي بالفرد إلى الشعور بعدم الرغبة في تحقيق أهدافه و رغباته.
- الخضوع يؤدي إلى تفكك المجتمع و عدم ثبات العلاقات الاجتماعية.

## ثانيا. دينامية الجماعات

تتكون عبارة دينامية الجماعات la Dynamique des groups من مفهومين أساسيين وهما: الديناميكية والجماعات.

### 1- مفهوم الدينامية:

استيعار مفهوم الديناميك ( Dynamique ) من المجال الفيزيائي ، والذي يقصد به في مجال الميكانيكا مختلف العلاقات التي تكون بين القوى والحركات الناتجة عن هذه الأخيرة ، ويدل المصطلح على القوة والحركة والحيوية، و نقيضه الثبات و السكون . و تعرف الدينامية في المجال السيكو- اجتماعي على أنها:

" مجموعة من المثيرات و الاستجابات التي تحدث داخل الجماعة في المواقف المختلفة التي تمر بها. فالفرد إذ يصدر سلوكا معيناً داخل جماعته، فإنه يقابل بالعديد من الاستجابات من باقي الأفراد. و بذلك يحصل تفاعل اجتماعي و نفسي أشبه ما يكون بتفاعل كيميائي".

و يرى "كولي" أن هذه القوى المؤثرة في العلاقات على شكل تفاعلات، تؤدي إلى تغير يحدث تأثيراً في اتجاهات الجماعة. و يمتد هذا التغير إلى اتجاهات الأفراد و سماتهم الشخصية و اهتماماتهم و مهاراتهم و غير ذلك خلال عمليات التفاعل الاجتماعي. و يسير "ليفين" نفسه في هذا الاتجاه، إذ يرى أن الجماعة ككل دينامي، و أي تغيير في حالة جزء من هذا الكل يؤدي إلى تغيير حالة الأجزاء الأخرى. و ليس جوهر الجماعة في تشابه الأعضاء أو عدم تشابههم، بل في اعتماد بعضهم على البعض الآخر، و أن درجة الاعتماد المتبادل بين أعضاء الجماعة يتراوح بين التشكك و الوحدة المتناسكة.

و عليه، فالدينامية هي نتاج القوى الفردية و الجماعية التي تفاعل بطريقة حيوية داخل نسق الجماعة بشكل توافقي أو اعتراضي. فمن خلال التفاعل الاجتماعي تحدث مثيرات و استجابات بين الأفراد الجماعة كما أوضحنا، و تختلف هذه المثيرات و الاستجابات باختلاف المواقف و اختلاف الأدوار، إلا أن طبيعة التفاعل تكاد تكون متشابهة في كل الجماعات، و ينتج عن التفاعل تقبل أو عدم تقبل، نبذ أو استنكار، تجاهل بين الأفراد، و صداقات و مودة، و تجاوب و نفور، و كراهية....

### 2- مفهوم الجماعة:

يختلف الباحثون في مجال الدراسات النفسية الاجتماعية في تحديد مفهوم الجماعة باختلاف الأسس التي يقوم عليها وصف الجماعة أو تعريفها. و رغم تعدد التعاريف فإننا سنركز على تعريف واحد يكاد يكون شمولياً و هو تعريف "خليل ميخائيل معوض" باعتباره تعريفاً يستحضر مجموعة من التعاريف و هو كالتالي:

" الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من ثلاثة أشخاص فأكثر، يتم بينهم تفاعل اجتماعي و علاقات اجتماعية و تأثير انفعالي و نشاط متبادل على أساسه تتحدد الأدوار و المكانة الاجتماعية لأفراد الجماعة وفق معايير و قيم الجماعة، إشباعاً لحاجيات أفرادها و رغباتهم و سعياً لتحقيق أهداف الجماعة دائماً".

و إجمالاً، يمكن القول بأن هناك صفات ينبغي أن تتوفر في الجماعة حتى تكتسب صفة الجماعة منها:

وحدة الغرض و الأهداف و الترابط بين أفرادها - أن لا يقل أعضاؤها عن ثلاثة أشخاص - أن تهيئ الجماعة لأعضائها الفرص للنمو و إشباع حاجاتهم - أن تكون العلاقات مبنية على الود و التعاون - أن يكون هدف الجماعة متفقاً مع عادات و تقاليد

المجتمع الموجودة فيه - أن تكون للجماعة قيادة مهما كان عدد أفرادها - أن تكون الجماعة على درجة معينة من التنظيم.

3. أنواع الجماعات:

أ) الجماعات الصغيرة: تتميز بقلّة أفرادها و بكونهم يعرفون بعضهم بعضاً. و يكونون جماعة لها استمرارية زمنية محدودة و أهداف قريبة المدى. و تكون المجموعة قد تكونت بطريقة مقصودة مثل الفرقة الرياضية.

ب) الجماعات المتوسطة: يكون عددها متوسطاً لا يعرف أفرادها بعضهم بعضاً بالضرورة، و يشتركون في نفس الهدف، و تكون هذه المجموعة قد تكونت عن قصد و لها استمرارية قريبة المدى. و من أمثلتها الأحزاب السياسية، النقابات، الهيئات الاجتماعية التي تدخل في نفس التعريف.

ج) الجماعات الكبيرة: تتميز بعدد أفرادها الكبير، كما تتميز بكون هؤلاء لا يعرفون بعضهم بالضرورة، و يشتركون في نفس العقائد و القيم و نفس التاريخ كالأمة و الشعوب و الأوطان...

غير أن أكثر التصنيفات شيوعاً هو ما يطرحه أنزيو و مارتين حيث يضعان خمس فئات هي:

- X الحشد: و تشمل على حجم كبير من الناس يجدون أنفسهم مجتمعين في نفس المكان و من دون هاجس قبلي أو نية مبيتة.
- X الرهط: و تكون نتيجة اجتماع أشخاص بشكل إرادي من أجل التلذذ بهذا الاجتماع عبر البحث عن الشبيه. و تتميز بالإتيان بسلوكات مخالفة أو محرمة أو مرفوضة من طرف المجتمع.
- X التجمع: كالخيمات و النوادي و الزوايا.
- X الجماعات الثانوية: و هي جماعات تسير وفق تنظيمات قانونية اقتصادية أو سياسية أو غيرها كالمستشفيات و المدارس و الأحزاب، و تنسم العلاقات بين أعضائها بالبرودة و الطابع غير الشخصي. إنها علاقات معقلنة و محكومة بقوانين تغلب فيها التواصلات المكتوبة على الحوار المباشر.
- X الجماعات الأولية: أو الضيقة أو الصغرى، و التي تعتبر جماعة الفصل فصيلاً منها. و تتميز بتسيير قيام علاقات وجدانية قوية داخلها دون أن تطورها. و يعرف هوماس الجماعة الأولية " على أنها جماعة صغيرة قوامها عدد من الأشخاص يتواصلون بينهم إبان مدة معينة. و يكون عددهم قليلاً بحيث يتمكن كل منهم من الاتصال بجميع الأشخاص الآخرين مباشرة بدون واسطة شخص آخر".

#### 4. المفهوم العام لدينامية الجماعات:

عرف علم النفس الاجتماعي تطورات مهمة مع بداية القرن العشرين، خاصة في مراحل الأزمات الاقتصادية و الاجتماعية التي عرفها العالم (الحروب الكبرى...)، لكن مبحث دينامية الجماعات عرف تطورات كبيرة بفعل النمو و التوسع الذي عرفته الدراسات الأنثروبولوجية خاصة تلك التي رافقت الاستعمار الجديد، و لعل أهم بحث طور دينامية الجماعات هو ذلك الذي تعلق بالجماعات الضيقة أو المحدودة كجماعة اليهود أو الجماعات الدينية الأخرى و جماعة الأقليات عموماً. و يعتبر كورت لوين Kurt Lewin مؤسس دينامية الجماعات، و قد استهل بحثه بجماعة اليهود التي كان ينتمي إليها، و يمكن القول أن ضرورة البحث في



دينامية الجماعات المحدودة عمل على تطوير دينامية الجماعات.

#### 1.4: تعريف دينامية الجماعات:

يمكن اعتبار دينامية الجماعات علما قائما بذاته يختص بدراسة المبادئ والقوى المختلفة المتحركة في الجماعات، وكذلك السيرورة التي تعرفها الجماعة بفضل مختلف التفاعلات. غير أن هذه التفاعلات قد تؤدي إلى تقدم الجماعة ونموها، وقد تأخذ شكل صراع وتنافس شديد يؤدي إلى انحدار الجماعة والخط من مستواها. وقد تشابه طبيعة التفاعل في كل الجماعات وينتج عن هذا التفاعل تقبل أو رفض، نبد أو استنكار، تجاهل بين الأفراد، صداقات ومودة وغيرها. فأسلوب التقبل والنبد له تأثير قوي على الأفراد أنفسهم ويتأثر حدث الدينامية في الجماعة بعدة عوامل أهمها:

- شخصية الفرد: ذلك أن الجماعة تزدهر وتنمو عندما يتوفر لديها أفراد إيجابيون متعاونون ذوو آراء شخصية بناءة ومقترحات سليمة، والقدرة على تنفيذ المقترحات والمخططات. بينما تنحدر الجماعة إذا كثر فيها الأعضاء المغررون ذوو الآراء المتصلبة والمعارضون السلبيون الذين يعارضون كل تقدم، وذو الاتجاهات التيقراطية الذين يميلون للسيطرة.
- ثقافة الأفراد وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.
- الظروف الأسرية، تحمل المسؤولية، التبعية، الاتكالية، ضعف الثقة بالنفس.
- التجارب الاجتماعية والخبرات السابقة.
- التنافس على القيادة.



#### 2.4 - مرتكزات دينامية الجماعات:

تستند دينامية الجماعات إلى عدة مرتكزات إستراتيجية يمكن حصرها في أبحاث الفلاسفة والسوسيولوجيين الأوروبيين الذين اهتموا بالجماعة وأرسوا أسس دينامية الجماعات كما عند إميل دوركايم، وشارل فورييه، وجان بول سارتر، وفرناند طونس، وسمالينباش، وجورج ميد، وشارل كولي...

كما كانت السوسيوميترية Sociométrie التي وضعها جاكوب لفي مورينو (1889-1971م) سنة 1959م من الآليات الإجرائية لفهم الجماعات وتفسير تفاعلاتها البنوية الوظيفية. دون أن ننسى تقنيتي السوسيوغرام والسيكودراما اللتين استعان بهما مورينو لمداواة مرضاه المنعزلين وتحليلهم نفسانيا واجتماعيا.

كما استفادت دينامية الجماعات من أبحاث الطب النفسي ومن تحليلات سيغموند فرويد النفسية التي ركزت على الجماعة وخاصة في كتبه: "الطوطم والطابو" (1913)، و"موسى والتوحيد" (1913م) و"علم نفس الحشود وتحليل الأنا" (1921م)، فضلا عن أعمال بيون، وديديي، وأنزيو Anzieu، وفولكس.

زد على ذلك استفادة ديناميكية الجماعات من النظريات المعرفية في إطار علم النفس المعرفي منذ الستينيات من القرن العشرين، والانطلاق من نتائج البيداغوجيا المؤسسية مع جورج لابسارد، والاستفادة من نتائج النظرية اللاتوجيهية مع كارل روجرز.

Rogers Karl.

### ثالثا- جماعة القسم

إن دينامية الجماعة منهجية مهمة في علاج الكثير من الظواهر النفسية الشعورية واللاشعورية، كما أنها تقنية تنشيطية هامة يمكن الاستعانة بها أثناء العملية التعليمية- التعلمية، و طريقة فعالة في التنشيط التربوي والفني و إجراء منهجي للتحكم في التنظيم الذاتي للمؤسسة .

و من المعلوم، أن المدرسة تضم جماعات الفصول التي قد تكون جماعات صغرى من التلاميذ لا تتجاوز 12 فردا أو جماعات كبرى تتجاوز الثلاثين فردا، كما تحتوي على جماعة التكوين أو التأطير التي تتكون من المربين والمدرسين الذين يقومون بمهمة التعليم والإرشاد التربوي، وتضم أيضا جماعة المهمة أو التسيير الإداري التي تتكون من المدير والناظر والحراس العاميين و مساعديهم و الأعوان و هيئة الاقتصاد والملاحقين التربويين الذين يشرفون على تسيير المؤسسة و تفعيلها إداريا و تنفيذ التعليمات الوزارية في مجال التوجيه الإداري...

و يعني هذا أن المدرسة خاضعة لقوانين دينامية الجماعات؛ لوجود علاقات إنسانية و تفاعلات مضمرة و بارزة داخل النسق المدرسي بين الإدارة والمدرسين و التلاميذ. و قد تكون العلاقات داخل هذا النسق إيجابية قائمة على التوافق و التعاون و التشارك قصد الإجابة عن الوضعيات و المشاكل المطروحة خارجيا و داخليا، و قد تكون العلاقات سلبية مبنية على الصراع و النبذ و التناحر و التنافس غير المشروع.

إن القسم كجمال نفسي- اجتماعي يتميز بصفته جماعة تهدف من خلال وجودها إلى تحقيق عمل معين، وفق شروط محددة، و يهدف من خلال تنظيمه إلى تحقيق أغراض تربوية و معارف، ك اكتساب مهارات و خبرات تعليمية ضمن الشروط المقننة و وفق وسائل و طرق واضحة. و عليه، فإننا لا يمكن التعرف على الكنية لجماعة الفصل إلا داخل خصائص الجماعات الصغيرة، التي تعتبر العمل أهم مبدأ مشترك بين أفرادها. مع إضافة بعض الخصائص المميزة للقسم التعليمي عن غيره من التنظيمات الأخرى و التي يمكن تحديدها في:

- إن حضور المكونين للجماعة إلزامي و ليس اختياريا.
- لا يدخل في اختصاص المكونين للجماعة اختيار القائد و لا يمكن التمرد عليه أو الخروج عنه.
- يقع التلاميذ تحت ضغوط و تأثيرات تلاميذ آخرين و مجموعات ضاغطة أخرى.

#### 1- دينامية جماعة القسم:

إن الفصل الدراسي كجماعة صغيرة يشكل وحدة متجانسة، و يكتسي بنية شكلية قانونية على اعتبار أن القسم من حيث الطبيعة و الخصائص يتكون من مستويين:

+ مستوى أول: شكلي يتبلور على شكل تنظيم محكم رسمي هو المسؤول عن تحديد الأهداف الرسمية للجماعة، و الشروط اللازمة لتحقيقها مضيفا إلى ذلك تحديد الأدوار و المسؤوليات التي يجب أن يقوم بها كل من المدرس و المتلمذ. و كل ذلك يعني

أن التنظيم الشكلي هو الذي يقن معايير سلوك المجموعة، و يضع القيم الأخلاقية المرجو تحقيقها.

+ مستوى ثان: هو غير رسمي، فالقسم كجماعة أولية يصبح مجالا للتكوين العاطفي والنفسي والاجتماعي. و يصبح هذا المستوى غني التأثير والتأثر، ويلعب دورا بالغ الأهمية في سير العملية التعليمية. وهكذا فالقسم يصير مجالا عاطفيا ونفسيا واجتماعيا أكثر مما هو مجال معرفي تحكمه القواعد الشكلية تنشأ تحت تأثير التفاعلات التي تتم في إطاره، و حسب هذا المنطق يجب أن تتعامل مع القسم كمجتمع صغير حسب دوركايم.

و قد عرفت جماعة القسم بحكم طبيعتها ومهامها وغاياتها، وبخاصة الدور الذي تؤديه في حياة الطفل - التلميذ - الوجدانية تعريفات عديدة. فبالنسبة إلى جونسون وباني ( 1974 ) إنها " مجموعة أفراد يدركون بشكل جماعي وحدتهم، و يتخذون السلوك نفسه اتجاه المحيط المدرسي ". أما آخرون أمثال ديبون ( 1982 ) و جورني ( 1980 )، فإنهم يعرفون جماعة القسم من خلال خصائصها و يعتبرونها: " جماعة تفاعل مباشر، لأن لأعضائها تأثير على بعضهم البعض، و لأنها تؤثر عليهم بواسطة المعايير التي تتكون داخلها، إنها جماعة عمل منظمة لأجل تحقيق هدف ما، و هي جماعة شكلية لأن أعضائها عينوا ليكونوا جماعة لم يختاروها، و لأن المؤسسة فرضت عليهم في جماعة القسم - كأي جماعة صغيرة - مجموعة من المتغيرات التي تفرز ديناميتها ". و يمكن رصد هذه المتغيرات مباشرة أو عبر أدوات كالروايز والاستمارات والمقابلات و لعب الأدوار، و يمكن تحديد بعض هذه المتغيرات كالتالي:

■ الأعراف: هي عبارة عن تحديد السلوكيات المرغوبة فيها و المقبولة والمنبهذة. و من تم تشكل الأعراف قوالب سلوكية يتم خلالها انصهار سلوك الفرد في الجماعة، حيث يتخلى عن كثير من سلوكياته التي حددتها له أطر مرجعية سابقة ( كالأسرة مثلا ) لصالح قيم و عادات تفرضها الجماعة. و هذه الأعراف يكون بعضها مؤسساتيا، كالقوانين الداخلية للمؤسسة و أنظمتها، و بعضها شكلي ينتج من طرف جماعة القسم ذاتها بفعل تفاعلات أعضائها و إسهامات كل واحد في تشكيلها.

■ الأهداف: بحكم أن جماعة القسم من فصيلة جماعة العمل، فإن أهدافها الأساسية هي أهداف إنتاجية ( فكرية أو مادية أحيانا ). إن جماعة القسم قد وجدت من أجل أن تنتج تعلمات معرفية أو وجدانية أو سيكوحركية تحاول المناهج والبرامج بلورتها عبر عمليات تربوية. لكن هذا التركيز على هذه الأهداف، التي يصطلح عليها بأهداف المهام، لا يمنع من تبلور أهداف وجدانية ترتبط بالتلاحم و التفاعلات الوجدانية.

■ توزيع الأدوار: توزع جماعة القسم على أعضائها مجموعة من الأدوار: دور المدرس / دور التلاميذ. و هذه الأدوار تفرزها قدرات الأعضاء و مؤهلاتهم و معطيات الظروف التي تشتغل فيها الجماعة و طبيعة و قوة الجماعة.

■ نموذج السلطة: بكافي جماعات العمل، تطرح في جماعة القسم إشكالية القيادة أو السلطة التي تؤثر في المناخ النفسي - الاجتماعي للجماعة و إنتاجها. و يكتسي دور المدرس - كقائد رسمي - طابعا مهما في تحديد طبيعة القيادة داخل القسم. إنه قائد شكلي بحكم أنه لا أحد من التلاميذ اختاره في البداية ليكون قائدا لذلك القسم. و هو مؤسسي لأن المؤسسة هي التي اختارته و هي التي تعمل على بقاءه كقائد ليساعدها على تحقيق أهداف المؤسسة. و لكي يتحول المدرس من قائد شكلي إلى قائد حقيقي عليه أن



يستقطب بعمله و طريقته و علاقاته انجذاب أعضاء الجماعة (التلاميذ) و إلا ظل قائدا صوريا مفروضا و غير مرغوب فيه.

■ إمكانات جماعة الفصل: تعتمد جماعة الفصل على مجموعة الإمكانيات التي يسهم بها كل فرد في الجماعة أي مؤهلاته و استعداداته. و تعتبر هذه الإمكانيات عنصرا هاما في مسار عملية التعليم لأهميتها من جهة، و لأهمية إدراكها من طرف أعضاء الجماعة من جهة أخرى. و يمكن أن نميز في هذا الإطار بين إمكانيات المتعلم، و تتحدد بدرجة دافعيته للتعلم و التصورات لديه حول العملية التعليمية. أما إمكانيات المدرس فتشمل مؤهلاته المعرفية و البيداغوجية و تمثلاته للفعل التعليمي و المتعلمين و إمكانياتهم. بالإضافة إلى إمكانيات المدرس و المتدربين، نجد الإمكانيات التي توفرها المؤسسة، و التي يتحكم في جانب كبير منها المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للدرسة، و ما تفرزه من أساليب المعاملة التي تتحكم في علاقة المدرس بالمتعلمين. و تتفاعل كل هذه الإمكانيات لكي تشكل بنية يؤدي أي خلل في واحدة منها إلى خلل في تحقيق و سير العملية التعليمية.

■ العلاقات التفاعلية: تعج جماعة الفصل كأى جماعة ضيقة بالتفاعلات بين شخصية، و ذلك نظرا لتواجد الأعضاء وجهها لوجه، و هذه التفاعلات بعضها جزئي مرتبط بالمهام التعليمية (المناقشة، المساءلة، التعاون على إنجاز عمل مدرسي...) و بعضها وجداني (التعاطف، النفور، التقدير، الاحتقار...) و لا ينبغي أن ننسى وجود علاقات تربط بين جماعة الفصل و عناصر خارجية (أفراد، جماعات).

## 2- تقنيات تحليل ديناميّة جماعة القسم:

لفهم جماعة القسم و تحليل تفاعلاتها و مختلف الميكانيزمات المتحكم في سيرورتها، و لإيجاد المسلكيات القادرة على إحداث التغيرات الملائمة في عمل و مناخ الجماعة و ذلك عن طريق التدخل السيكونوسولوجي، تستثمر بعض التقنيات، و من أشهرها القياسات الاجتماعية أو السوسيومترية Sociométrique لأحد الباحثين يدعى "ليفى مورينو"، و هي دراسة خاصة بالكشف عن المستوى المستتر في البنية التلقائية للجماعة الصغيرة. و يعتبر المقياس السوسيومترى وسيلة للكشف عن البنية الخفية للجماعة، و هو عبارة عن استمارة تتضمن عددا من الأسئلة توزع بالاسم على أفراد الجماعة مع اشتراط الإجابة الصادقة و التلقائية عن الأسئلة حتى تكون الأجوبة معبرة عن الوضعية الداخلية التي توجد عليها الجماعة و أنشطتها و أهدافها المعبرة عن حياتها، و ذلك يربط الأسئلة بالأجوبة بما هو معيش أو معاش من طرف أعضاء الجماعة بغية الوصول إلى معرفة البنية الداخلية للجماعة و طبيعة العلاقات التفاعلية و طبيعة التواصل حتى يمكن استثمار أهداف الجماعة استثمارا يتجه نحو الأفضل. و يتكون هذا الاختبار لدى مورينو من أربعة أسئلة:

- من هم الأشخاص الذين يرغب المستجوب في أن يكونوا معه ضمن نشاط ما؟
- من هم الأشخاص الذين لا يرغب المستجوب في أن يكونوا معه ضمن نشاط ما؟
- من هم الأشخاص الذين يعتقد أنهم يرغبون في أن يكون هو معهم ضمن نشاط ما؟
- من هم الأشخاص الذين يعتقد أنهم لا يرغبون في أن يكون هو معهم ضمن نشاط ما؟

إن السؤالين الأولين يحددان المكانة التي يحتلها الفرد واقعا ضمن شبكة العلاقات داخل الجماعة. في حين يحدد السؤالان الثالث و

الرابع مكانته المدركة أي مكانته كما يدركها هو.

والاختبار السوسيومترى يستوجب ليس فقط الوقوف على الأرقام والمعطيات، بل تجاوز ذلك إلى التحليل واستخراج الخلاصات والاستنتاجات، إذ يتوجب دراسة نتائج الاستمارة و غربلتها بشكل علمي وموضوعي، بحيث يضع المدرس أسماء التلاميذ على خط دائرة ويقوم بوضع السهم الذي يتجه من شخص إلى آخر في شكل مبيان تمثيلي لمختلف العلاقات التفاعلية، ويسمى هذا المبيان بالسوسيوغرام SOCIOGRAMME. وبعد مرحلة التمثيل وتشكيل دائرة التفاعلات السيكو-اجتماعية، يصنف المدرس التلاميذ حسب منطق التفاعلات النفسية - الوجدانية، ويرتبهم من الأكثر شعبية وتوصلا إلى الأقل شعبية وإقبالا حتى يعرف العلاقات النفسية الاجتماعية داخل فصله الدراسي. وبالتالي، يبحث عن أسباب الإقبال والنبذ على مستوى التفاعل التواصلي، ويصحح ما يمكن تصحيحه أو يعالج ما يمكن معالجته نفسيا واجتماعيا. إن فائدة القياسات السوسيومترية تتحدد بالنسبة لجماعة الفصل في مجموعة من القضايا نذكر منها:

✓ الاستئناس بالنتائج في تشكيل المجموعات داخل الفصل عند سلك طريقة المجموعات أو اعتماد أساليبها. عوض تشكيل هذه المجموعات اعتباطا مما قد يخلق عراقيل في وجه إنجاز الأهداف.

✓ معرفة المنعزلين والمنبوذين، بهدف العمل على إدماجهم ضمن الجماعة تفاديا لسوء توافقهم الدراسي الذي ينجم عن مكانة سوسيومترية منخفضة.

✓ معرفة بنية العلاقات ومحاولة تغييرها بما يخلق مناخا إيجابيا للجماعة يسمح بالدافعية للعمل والإنتاجية.

### 3. مفهوم القيادة وأنواعها:

**3.1. مفهومها:** القيادة دور اجتماعي رئيسي يقوم به الفرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة (الأتباع). ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكياتهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة. والقيادة شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد الفرد والأتباع حيث تبرز سمة «القيادة - التبعية». والقيادة سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة والحفاظ على تماسكها وتحسين التفاعل الاجتماعي بين أعضائها. وهكذا يمكن النظر إلى القيادة كدور اجتماعي أو وظيفة اجتماعية، ويمكن النظر إليها كسمة شخصية، ويمكن النظر إليها أيضا كعملية سلوكية.

### 3.2. أنواعها:

يخضع نمط القيادة في عملياته التواصلية لثلاث قيادات أو سلط حسب كورت لوين:

+ قيادة ديمقراطية: تساعد على الإبداعية والابتكار وتحقيق المردودية والإنتاجية سواء أكان ذلك في غياب الأستاذ أو في حضوره، وتساهم هذه القيادة كذلك في بروز تفاعلات إيجابية بناءة كالتعاون والتوافق والاندماج.

+ قيادة ديكتاتورية: ترتكن إلى استعمال العنف والقهر والتشديد في أساليب التعامل؛ فينضبط الجميع في حضور القائد ولكنهم يتمردون في حالة غيابه، وفي هذه الحالة تقل الإنتاجية والمردودية وتحول المؤسسة إلى ثكنة عسكرية و يصعب تطبيق مبادئ نظرية تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها لوجود قيم سلبية كالتنافر والنبذ والتناحر والتوتر.

+ قيادة فوضوية: وهي قيادة لا تساعد على تحقيق المردودية والإنتاجية في غياب القائد أو حضوره، وتزرع في نفوس المتعلمين قيم الاتكال والعيب والمسؤولية.  
و فيما يلي جدول يبين أهم خصائص الأنماط الثلاثة للقيادة:

القيادة الديمقراطية	القيادة الدكتاتورية	القيادة الفوضوية
ديمقراطي، يسود فيه إشباع حاجات كل من القائد والأتباع و يسود فيه الاحترام المتبادل للحقوق، و تتحدد فيه السياسات و الخطط نتيجة المناقشة و الحوار.	ديكتاتوري، استبدادي، إرغامى، تسلطي	فوضوي يتمتع فيه القائد و أفراد الجماعة بحرية مطلقة كاملة دون ضبط.
يشارك في مناقشات الجماعة و يشجع الأعضاء و يعاونهم و يوجههم و يحيطهم علما بخطوات العمل. و الهدف الذي تسعى الجماعة إلى تحقيقه هي التي تحدده، و يترك للجماعة حرية توزيع العمل بين الأفراد، و يكون موضوعيا في مدحه أو نقده لعمل الأفراد و يشجع النقد و النقد الذاتي، و حين يلجأ إلى الثواب أو العقاب يكون موضوعيا.	يحدد بنفسه السياسة و الخطة و يملئ الخطوات و العمل و يحدد نوع العمل الذي يختص به كل فرد، و لا يشارك مع الجماعة اشتراكا فعليا إلا حينما يعرض عملا كنموذج، و يعطي أوامر كثيرة تعارض رغبة الجماعة أو توقف نشاطا معيناً لها لتحل محلها رغبته و يظل محور اهتمام الجماعة و يهتم بضمان طاعة الأعضاء، و يستخدم الثواب و العقاب بطريقة ذاتية.	محاييد لا يشارك إلا بحد أدنى من المشاركة و إظهار الاستعداد للمعاونة و النصيحة إذا طلبت منه، و تعليقاته على العمل سطحية لا يحاول بناتا تنظيم مجرى العمل أو تحسينه، و لا يمدح ولا يدم و ليس هناك ثواب و لا عقاب.
يشعر كل منهم بأهمية مساهمته الإيجابية في تحديد أهداف النشاط في التفاعل الاجتماعي، و عندما يحتاجون لمشورة يعرض القائد عدة اقتراحات و يترك لهم حرية الاختيار، و لهم حق اختيار رفاق العمل والأعمال التي يرغبون فيها حسب قدراتهم و ميولاتهم، و هم أكثر اندفاعا و حمسا للعمل و يفيد كل منهم حسب قدراته، و تكون الجماعة أكثر تماسكا و ترابطا.	لا يعرفون أهداف النشاط بل يحدد لهم خطوة واحدة في الوقت الواحد، ينفذون خطوة خطوة بصورة يصعب معها معرفة الخطوات التالية أو الخطة كاملة، و ليس لهم الحرية في اختيار رفاق العمل بل كل ذلك يكون من اختصاص القائد.	لهم حرية مطلقة في تحديد الأهداف، و يختارون الأصدقاء و رفاق العمل بحرية كاملة.
إذا غاب القائد يكون الإنتاج و العمل و النشاط مساويا لحضوره	تحدث أزمة شديدة تؤدي إلى انحلال الجماعة أو الهبوط بالروح المعنوية لها و يتوقف النشاط إلى حين عودته.	قد يكون الإنتاج في غيابه مساويا أو أقل أو أكثر مما لو كان موجودا و ذلك حسب ظروف التفاعل الاجتماعي.
يتميز بالشعور بالثقة المتبادلة و الود و التجارب التلقائي بين الأفراد بعضهم ببعض و بينهم و بين القائد، و يسوده الشعور بالاستقرار و الراحة النفسية،	يتميز بروح العدوان و السلوك التخريبي و كثرة المنافسة السلبية و العجز و اللامبالاة. و يشعر الأفراد بالقصور و يزداد اعتمادهم على القائد و يسود انعدام الثقة بينهم و بين القائد، و قد يتم الإنتاج لكن دون اعتراز بإنجازه وكأنه يقدم للقائد كما أمر في حالة الجماعة الخاضعة، و قد يدمر أو يخرب في حالة الجماعة العدوانية.	يتميز بأن الثقة المتبادلة و الود بين أفراد الجماعة متوسط، و القلق و التذمر كذلك بدرجة متوسطة، و بعضهم يعمل بطاقة كبيرة و البعض الآخر لا يعمل بالقدر الكافي و بعضهم قد لا يشارك في النشاط الاجتماعي مطلقا، و يقدم العمل عن طريق الصدفة.

وبناء على هذا، نستشف أن النهج الديمقراطي يساعد على نمو جماعة القسم وتطورها بشكل إيجابي فعال. لذا، على رجال و المدرسين الأخذ بالقيادة الديمقراطية لتحقيق النجاح الحقيقي والجودة البناءة وإضفاء النجاعة على أنشطة التعليم والتعلم.

#### رابعاً- التواصل و التنشيط التربوي و البيداغوجي

##### 1. مفهوم التواصل : Communication

##### أ) تواصل - اتصال:

التواصل لغة، هو الإبلاغ و الاطلاع و الإخبار أي نقل «خبر ما» من شخص إلى آخر وإخباره به وإطلاعه عليه. ويعني التواصل وحدتي التواصل و التوصيل، أي إقامة علاقة مع شخص ما أو شيء ما، كما يشير إلى فعل التوصيل كما أنه يعني التبليغ، أي توصيل شيء ما إلى شخص ما وإلى نتيجة ذلك الفعل، كما يدل على الشيء الذي يتم تبليغه، والوسائل التقنية التي يتم التواصل بفضلها. (Petit Robert, 1981)

التواصل أيضا نقل معلومات من مرسل إلى متلق بواسطة قناة، بحيث يستلزم ذلك النقل، من جهة، وجود شفرة، و من جهة ثانية تحقق عمليتين اثنتين: ترميز المعلومات Encodage، وفك الترميز Décodage، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث أثناء عملية التواصل، وكذا أشكال الاستجابة للرسالة و السياق الذي يحدث فيه التواصل. (Mucchielli, R. (2) 1980)

«التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال و تعزيزها في الزمان. و يتضمن أيضا تعابير الوجه و هيئات (الجسم)، و الحركات و نبرة الصوت، و الكلمات، و الكتابات و المطبوعات و القطارات و التلغراف و التلفون و كل ما يشمله آخر ما تم من الاكتشافات في المكان و الزمان» (Cooley, C. 1969, in Mucchielli , (2) 1980)

ينبغي إذا التمييز بين الاتصال و التواصل من حيث الدلالة؛ فالاتصال من فعل اتصل يتصل إذ نقول: اتصل الأستاذ بالتلميذ، أي أقام معه صلة؛ ويفيد هذا المعنى أن المبادرة تأتي من جانب واحد هو الفاعل؛ أما التواصل، فهو من فعل تواصل و يتواصل، حيث نقول: تواصل الأستاذ و التلاميذ، ويفيد ذلك المشاركة ما دام الفاعل أكثر من فرد واحد؛ و ما دامت المبادرة تأتي من الطرفين معا. فالتواصل حوار يتبادل فيه الطرفان الحديث في دورة الكلام و الكتابة، حيث يكون أحد الطرفين مرسلا و الثاني متلقيا، و عندما يرد الثاني بالموافقة أو الاختلاف يصير مرسلا و المرسل أولا، يصير متلقيا. و هذا ما يفيداه الفعل: يتحاورون أي يتراجعون الكلام. (ابن منظور).

و تقتضي دورة الكلام تحاورا مفعما بالإنصات و الإصغاء. و يقول أحد الدارسين: "إن الإصغاء العميق كما يسميه كارل روجرز، هو الذي يسمح بالانتقال إلى مرحلة الاستيعاب التي تعكس أثناءها الأدوار، فيتحول المتلقي، الذي كان يصغي، إلى مرسل يسأل و يستفسر و يعطي رأيه بخصوص ما تم قوله في الشروط نفسها، و بالمقابل يتحول المرسل إلى متلق، فيغدو ملزما بالتدخل من أجل إظهار الفهم و الرضا اتجاه ما تلقاه و استوعبه." (Rogers. C.)

### ب) قواعد التواصل الفعال:

- ✦ تداولية التعبير: وهي ملائمة التعبير لمستوى أفراد المجموعة، لأن التعبير عندما لا يكون ملائماً للمستمع تقل حظوظ الإنصات إليه أو تنعدم. وليس معنى ذلك أن يكون الأستاذ مخاطباً لا مبال عليه أن يجعل تعبيره في مستوى فهم مخاطبيه.
- ✦ الإنصات: ويعتبر دافعا أساسيا لشدة اهتمام المخاطب بالموضوع، ولجعل المخاطب يدرك أننا ننصت إليه، لا بد من اتخاذ المواقف التالية:
  - الالتزام بالهدوء: أي عدم مقاطعة المخاطب.
  - التسامح: أي الحياد وعدم الامتناع من كلامه.
  - التعاطف: أي الإنصات باهتمام بالغ وعدم الانشغال بأشياء أخرى.

### ج) الحواجز التواصلية:

1- حواجز ذاتية: يكون مصدرها الأستاذ وتحدث عندما تنعدم مميزات التواصل الجيد التي منها:

- الصوت من حيث الشدة والقوة.
- النطق السليم.
- وضوح الخطاب وشموليته.
- الإيجاز غير المخل بالمعنى.
- صحة المعلومات و تداوليتها عند أفراد المجموعة.
- مصداقية الخطاب.



2- حواجز موضوعية: ترتبط بالمجال ومنها:

- المكان الذي يحدث فيه التعلم، فكلمها كان الفضاء غير مريح نفسيا وجسميا... كلما كان التواصل دون المستوى المرغوب فيه وانعدام أثره الإيجابي.
- التوقيت غير المناسب.
- عدم ملائمة الموضوع لحاجيات وانتظارات المتعلمين.

3 - شروط بناء الخطاب التواصلية: لكي يكون للخطاب وقع إيجابي في مجموعة المتعلمين لا بد أن يحرص الأستاذ فيه على:

- إثارة اهتمام المتعلمين وتحفيزهم بأن تولد عندهم حاجات تشدهم إلى الموضوع لتدريجهم فيه بالتدرج.
- الإحاطة بكل جوانب الموضوع وأبعاده بشكل نسقي تفاعلي.
- إبراز الأساليب الناجعة المعتمدة في مجال التعليلات.
- العمل على بناء وترسيخ مواقف وأنماط سلوك إيجابية تتعلق بالمتعلمين.



- تحديد الحيز الزمني الذي يمكنه أن يشد فيه اهتمام المتعلمين للموضوع لدرجة عالية.
- اعتماد لغة تواصلية تناسب المتعلمين.

## 2- التواصل البيداغوجي:

هو عملية تقتضي بالضرورة وجود شخصية تسمى "المدرس"، كما تقتضي وجود شخصية أو أكثر تسمى "التلاميذ" و وسيلة التفاهم و التقارب بين المدرس و التلاميذ هي اللغة، والأهداف المنشودة من هذا النشاط هي تحقيق مجموعة من التدخلات حول موضوع معين. و النتائج تقاس بمدى استيعاب التلاميذ لمجموعة من السلوكات في فترة محددة.

أ) الوظائف الأساسية للتواصل البيداغوجي: تختلف هذه الوظائف باختلاف العلاقة بين المدرس و التلاميذ ، فقد يكون التواصل مبنيا على التبادل كأساس لجوهر العلاقات الإنسانية. و قد يهدف إلى تبليغ معلومات و معارف تفترض أن ذهن المتعلم فارغ ينبغي ملؤه بما هو أساسي من مواد المعرفة. هذه الأخيرة التي نتوخى إحداث تأثير في فكر أو سلوك المتعلم و يمكن تقسيم هذه الوظائف إلى ثلاثة:

1. التبادل: مادام التواصل هو جوهر العلاقة الإنسانية، و ما دامت العلاقة الإنسانية تقوم على تبادل الخبرات و التجارب و المعارف، فلا بد أن يهدف التواصل إلى تبادل انطباعات و إرساليات. كل ذلك من أجل أن نفهم و نتعلم و نساهم في وجود المجتمع. و فيما يتعلق بالتواصل البيداغوجي فإن العلاقة بين المدرس و التلميذ يجب أن تنبني على التوازن. و يشكل التبادل أحد ركائزها الأساسية لأنه عبارة عن تبادل الآراء بين طرفين و تجاوز الآراء النهائية للمدرس.
2. التبليغ: ينبغي نقل إرسالية أو إخبار، فالمرسل يحاول أن ينقل تجربة أو رسالة بواسطة أداة لمتلقي يستقبلها. و تظهر هذه الوظيفة في مجال الأجهزة الإعلامية السمعية البصرية. و فيما يتعلق بالمدرس و التلاميذ، فإن التبليغ يفترض أن وظيفة المدرس هي تبليغ مضمون الرسالة بينما يقوم المتعلم بدور اكتساب ذلك المضمون.
3. التأثير: و يظهر هذا المفهوم في الوظيفتين السابقتين، إذ أن التعبير عن تجارب أو معارف لا يفيد في تبليغ إرسالية للمتلقى فقط، بل أيضا يفيد في ممارسة التأثير عليه، ذلك أن فعل التعليم والتعلم هنا يكسب قيمته من خلال المتغيرات التي تحدث لدى المتلقي.

## ب) متغيرات التواصل البيداغوجي:

- ✦ المرسل: ينبغي أن يكون واعيا بكل أهداف العملية التعليمية (البرامج، الوسائل، المحتوى، الأهداف، التقويم و الدعم...)
- باعتباره الوسيط بين المعرفة و التلاميذ حسب التصورات السائدة، و يتعلق الأمر أيضا بالمهارات و كيفية العمل التي يحاول من خلالها المدرس أن يبني لدى التلاميذ القدرة على الفعل و الإنجاز و كذلك القيم و المواقف المراد إثارتها أو تنميتها لديهم و التي غالبا ما تمثل مواقف المدرسة كؤسسة اجتماعية. إن وظيفة المدرس هنا ليست التكوين المعرفي فقط بل تكوين الشخصية أيضا.
- ✦ الرسالة: تحمل خطابين: المعرفة الانتقالية، الخطاب التربوي الهادف. و هي نسق من العلامات اللفظية و غير اللفظية خاضع لقواعد. ففي المجال اللفظي اللغوي يمكن أن نستعمل شفرة الكلمات و التراكيب، بينما في المجال الحركي هناك نسق من حركات الجسم و الأعضاء.

✦ المتلقي: يشترط فيه اكتمال النمو الفيزيولوجي، السيكولوجي، الاجتماعي واكتساب المعرفة المشروطة بالتواصل (الخطاب اللغوي).

ج) عناصر فعل التواصل البيداغوجي: لكي يكون هناك فعل تواصل بين المدرس و تلاميذه لا بد من توفر العناصر التالية:

1- الأطراف الفاعلة في التواصل: وهي المدرس و التلاميذ بالإضافة إلى الوسائل المستعملة في التواصل (اللغة، الحركات، و الأدوات).

2- السياق الذي يتم فيه التواصل (مكان و زمان التواصل)

3- سيرورة التفاعلات بين المدرس و التلاميذ أو بين التلاميذ أنفسهم، ففعل التواصل التربوي يمكن أن يحدد انطلاقا من جملة من الأهداف اللفظية و غير اللفظية التي يقوم بها المدرس و التلاميذ في وضعية معينة و منها ما يلي:

\* أفعال لفظية (سؤال، جواب، طلب، نداء، وصف، حكي...)

\* أفعال غير لفظية (إشارة، تحية، وقوف، جلوس، نظر...)

4- الهدف من التواصل: حيث أنه يشكل نوايا يراد تبليغها أو آثار يراد إحداثها. و تجدر الإشارة بالنسبة للعنصر الأخير أن هناك فرقا واضحا بين الفعل التعليمي الذي يهدف التبليغ أو الذي يهدف التأثير و التبادل. فالأول يركز على مضمون الرسالة و يعطي أهمية للمعارف و الخبرات و يبقى فيه التواصل عموديا من مدرس إلى تلميذ و غالبا ما يأخذ شكلا إلقاءيا، بينما يركز الثاني على المتلقي و الفعل التعليمي يكتسب قيمته من خلال التغيرات التي يحدثها لديه. أما الثالث فيفترض نوعا من التوازن بين طرفي العلاقة و يقوم أساسا على اعتبار الآخر الذي تتواصل معه شريكا مستقلا عن الذات مخالفا لها.

#### د) التفاعل L'interaction:

يعتبر مفهوم التفاعل بدوره عنصرا أساسا لدراسة الجماعة الصغيرة، إذ من خلاله نتبين أشكال التواصل بين أعضائها، كما يتيح هذا المفهوم التعرف على إيجابية بعض الأعضاء في خلق الدينامية داخل الجماعة و سلبية البعض الآخر، و كذا زعامة البعض و انحراف البعض الآخر.

«و التفاعل هو قبل كل شيء تبادل Echange بين أعضاء الجماعة أو بين عضو و باقي الجماعة»<sup>1</sup>  
«و يقع التفاعل عندما يؤثر طرف فاعل و ليكن A على طرف منفعل و ليكن B و العكس».<sup>2</sup> إذ يتحول الطرف المنفعل في عملية التفاعل إلى منبه فاعل، و الطرف الفاعل إلى منفعل. و يسمح هذا التفاعل داخل الجماعة بالتعرف على آراء أفرادها، و تقابلها، و بانتقال المعلومات من طرف إلى آخر، كما يسمح بالكشف عن آراء جديدة. و يؤدي تطور هذه العناصر و تداخلها إلى اتخاذ قرارات و مواقف لها تأثير على حياة الجماعة. و يرى بوتران " أن عملية التفاعل هي التي تميز الجماعة عن التجمع».<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - Muchelli Roger. La dynamique des groupes. P 68 E.S.R.F 1980 paris

<sup>2</sup> - المدرس و التلاميذ أية علاقة ص 131 مرجع سابق.

<sup>3</sup> - محمد خليل معوض علم النفس الاجتماعي بتصرف.

- و تجدر الإشارة هنا إلى بعض العناصر الأساسية المؤثرة في عملية التفاعل والتي بدونها ينعدم أو يكاد:
- (1) - أولى هذه العناصر هي اللغة، إذ تعتبر اللغة الأداة الأساسية للتواصل، باعتبار أن التواصل هو المرحلة الأولى من التفاعل، إذ بدونها لا يكون هناك تفاعل. ومن ثم تظهر الأهمية القصوى للغة كعنصر حاسم في هذه العملية.
  - (2) - ثاني هذه العناصر هي الإشارات والرموز. إذ لا تخفى الأهمية التي تكتسبها علامات الرفض أو القبول أو علامات الرضا أو الامتناع والنفور أو التضايق كمؤشرات على مواقف بعض الأعضاء داخل الجماعة، وانعكاسها على مواقف البعض الآخر.
  - (3) - ثالث هذه العناصر هو توزيع الأدوار والمهام على أعضاء الجماعة، ومدى قدرة ورضا هؤلاء الأعضاء على تحمل المهام المخولة إليهم في إطار الهدف الذي تسعى إليه الجماعة. إذ أن هذه المهام والأدوار تلعب دورا أساسيا في تطوير عمل الجماعة أو عرقلة، ومن ثم تتجلى أهميتها في عملية التفاعل.
  - (4) - رابع هذه العناصر هو المعارف والمعتقدات التي يحملها أعضاء الجماعة وكذا قدراتهم الفكرية والبدنية. إذ هي عناصر تشترط إلى حد بعيد المواقف والحلول التي تتخذها الجماعة أثناء ممارستها لمهامها هذه التي لا تتم إلا من خلال انتقال المعارف والمقترحات من عضو إلى آخر.
  - (5) - خامس هذه العناصر هي حاجات أعضاء الجماعة ورغباتهم، إذ أن حاجاتهم إلى المودة، وإلى الاجتماع بالآخرين يدفعهم إلى التواصل والمشاركة في أعمال الجماعة. وما لم تتوفر للفرد مثل هذه الرغبات، قلّ تواصله وبالتالي تفاعله مع الآخرين.
  - (6) - سادس هذه العناصر وآخرها هي شبكات التواصل. إذ كلما تعددت علاقات العضو مع باقي الأعضاء كلما كان التفاعل أكبر، وكلما كانت الجماعة أكثر حيوية، وبالعكس، كلما كان التواصل بين الأعضاء يتطلب إجراءات إدارية متعددة مثلا كلما قل الحماس وخفت التفاعل، ولذا نجد التفاعل يكون أكبر بين الجماعات الصغرى التي يسهل التواصل بين أعضائها، عن الجماعات الكبرى التي تخضع بنية تواصلها في أغلب الأحيان لتنظيمات أكثر صرامة.
- هـ ( التفاعل البيداغوجي: إذا كان التواصل مرحلة أولى أساسية لظهور التفاعل، فإن جماعة القسم هي بالأساس جماعة تواصلية، باعتبار المهام المخولة لها، كنقل المعارف والتعبير عنها، وتفسيرها، ونقدها، وهي عمليات لا يمكن أن تتم إلا في إطار تواصل، بين مجموعة من الأفراد لهم أحاسيسهم وتصوراتهم ومواقفهم الخاصة، متواجدين في وضع مكاني وزماني يحتم عليهم الدخول باستمرار في علاقات تواصلية تتجاوز الإطار المعرفي النظامي المؤسسي، لتصل إلى بنية تفاعلية يتقابل فيها المعرفي بالوجداني و الفردي بالجماعي. إلا أن هذه البنية التفاعلية لا يتم التعامل معها بنفس المنظور انطلاقا من النموذجين التعليميين المعتمدين لدينا. إذ نجد على مستوى التفاعل، نفس التصورات التي سبق الحديث عنها في التماسك والزعامة والمعايير. فتعامل المدرس المتمركز على ذاته مع جماعة القسم لا يتجاوز المستوى الظاهر والسطحي لتفاعل أعضاء هذه الجماعة، فالتفاعل لديه ليس إلا استجابة لما يريد ولما خطط وهيا له، فيكفي أن يستجيب التلاميذ لأسئلته ولأوامره ليكون راضيا عن نفسه وعن عمله، حتى إذا حدث يوما ما يزعزع هذه العلاقة المطمئنة، كأن يقاطعه التلاميذ أو يفشلون في الاختيار، فإنه يلتجئ إلى تفسيرات جاهزة لا تأخذ بعين الاعتبار شتى العوامل المتصارعة والمتفاعلة داخل الجماعة، والتي تحتزن السر الحقيقي لتلك المقاطعة أو ذلك الفشل.

بل إن مفهوم التفاعل بالنسبة لهذا المدرس يكون غائبا، لأن الجماعة لديه مجموعة من الأفراد المختلفين لا تتجاوز درجة تواصلهم المشاركة في الإجابة على أسئلته، وما فوق ذلك فهو مجرد هراء لا علاقة له بالعمل التربوي.

و على النقيض من ذلك نجد المدرس المتمركز على التلاميذ، لا يعي فقط أهمية التفاعل، بل يندرج ضمنه هو الآخر حتى يكون على بينة من كل كبيرة وصغيرة قد تعوق عمله التربوي، فهو يحترم رغبة التلاميذ ويحاول أن يوفق بينها وبين ما هو مطالب به بطريقة ديمقراطية يحظى بموافقتهم. ثم إن الاتصال بينه وبين التلاميذ لا يمر دائما عبر قناة الدرس المعرفية، بل يتخذ لنفسه قنوات أخرى حسب الوضعية والحالات مما يقوي فعالية المدرس لا على المستوى المعرفي فقط، بل على المستوى الوجداني كذلك، الشيء الذي يجعل منه منشطا Animateur. ونعرف مدى الصعوبة التي تكتسبها عملية التنشيط في خلق التفاعل داخل الجماعات، إذ كثير من الناس يحسنون الإلقاء، ولكن يفشلون على مستوى التنشيط. بمعنى بث الحركة وخلق المواضيع المثيرة داخل الجماعة، واصطياد العناصر الفاعلة فيها لاستثمارها معرفيا واجدانيا. إن التفاعل في هذه الجماعة يجعل منها ورشا له مهامه وأهدافه ومعاييرها التي يندمج فيها كل الأعضاء لإشباع حاجياتهم المعرفية والوجدانية.

#### جدول يوجز شكل العلاقة بين المدرس وجماعة القسم حسب النموذج التعليمي المتبع<sup>4</sup>

النموذج المتمركز حول التلميذ	النموذج المتمركز حول المدرس	
يعتمد على: - القوى السيكوسوسيولوجية الداخلية للجماعة: - المناخ - التضامن - الإخلاص - التعاون. - التقارب بين اهتمامات أعضاء الجماعة. - التنوع والمرونة في تطبيق البرنامج الدراسي. - المخلوق روح المسؤولية لدى الأعضاء.	يعتمد على: - القوانين المؤسسية الخارجة عن الجماعة - البرنامج الدراسي الموحد. - الحجرة الدراسية الواحدة. - حصر العدد الذي تتكون منه الجماعة. - تعيين زعيم (المدرس) الجماعة. - العقاب	التماسك
- زعامة ديمقراطية. - تعتمد على المشاورة وأخذ الرأي. - تراعي الظروف النفسية لسلوك الأفراد والجماعة. - لا تعطي لنفسها سلطة مطلقة. - تعتمد على تنوع مصادر المعرفة. - تدخل في علاقات إنسانية مع التلاميذ. - تشجع على التعاون بين أفراد الجماعة.	- زعامة سلطوية. - تعتمد على الضغط والتخويف والترهيب. - تحديد السلوك المقبول وغير المقبول. - لا تسمح بالخروج عن سلطة الزعيم (الأستاذ). - متعالية على التلاميذ. - هي مصدر المعرفة. - لا تسمح بالدخول في علاقات شخصية مع التلاميذ. - تشجع على التنافس.	الزعامة
- تسعى لأن تكون داخلية نابعة من الجماعة نفسها. - قابلة للتعديل حسب ظروف الجماعة. - تراعي ظروف كل جماعة جماعة. - تهتم بالجانب المستتر من حياة الجماعة. - تدور في أغلبها حول التعاون وتشجع المبادرات. - تسمح بالتعبير عن المشاكل الشخصية.	- خارجية ومفروضة مسبقا على الجماعة. - لا مجال لتغييرها. - لا تفرق بين ظروف جماعة وجماعة. - لا تعبر الاهتمام للجانب المستتر من حياة الجماعة. - تعرض الخارج عنها للعقاب. - تساعد المدرس والإدارة على حفظ النظام.	المعايير
- يتركز على المستوى الظاهر والمستتر للجماعة. - متعدد الاتجاهات بين المدرس والتلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم. - لا ينحصر في الأسئلة والأجوبة. - له أوجه متعددة يتداخل فيها الوجدان بالمعرفي. - يعتبر المدرس عضوا فاعلا ومنفعلا كباقي أعضاء الجماعة. - يعتمد على فعاليات التنشيط.	- يركز على المستوى الظاهر من حياة الجماعة. - يكون سطحيا مخططا له مسبقا من طرف المدرس. - ذو اتجاه واحد من المدرس إلى التلاميذ. - ينحصر في أسئلة المدرس وأجوبة التلاميذ. - لا يستثمر كقوى داخلية في الفعل التربوي. - لا يعتمد على فعاليات التنشيط.	التفاعل

<sup>4</sup> - المدرس والتلاميذ أية علاقة ص 135

- لا فعالية له على مستوى الفعل التعليمي التعليمي.	- له أهمية قصوى في الفعل التعليمي التعليمي.
- يجعل من القسم ورشة عمل.	- يجعل من القسم ورشة عمل.

### شبكة فلاندرز للتواصل اللفظي

<p>1- تقبل الشعور: يتقبل المدرس شعور المتعلم ويوضحه بأسلوب لا ينم عن التهديد، ويمكن أن يكون هذا الشعور إيجابيا أو سلبيا كأن يقول: نعم أشعر معك بهذه قضية تستحق الدراسة.</p> <p>2- المدح والتشجيع: تشجيع كلام المتعلم أو سلوكه، ويمكن أن يكون ذلك بنكتة تزيل حدة توتر التفاعل الصفّي (على ألا تكون على حساب أحد المتعلمين) ويمكن أن يستعمل المدرس هذه الإشارات التقريبية بالرأس و العبارات مثل: نعم، طيب، استمر، حسن....</p> <p>3- قبول أفكار المتعلم واستعمالها: يأخذ المدرس هنا اقتراحات المتعلمين و أفكارهم ويضيف إليها أو يعدل منها إن اقتضى الأمر ذلك.</p> <p>4 طرح الأسئلة: يطرح المدرس أسئلة ترتبط بمحتويات الدرس من أجل إثارة استجابات المتعلمين والحصول على الجواب.</p>	<p>كلام المدرس غير المباشر</p>	
<p>5- الشرح: يعطي المدرس حقائق وآراء من محتويات الدرس، يعرب عن أفكاره الخاصة.</p> <p>6- إعطاء توجيهات وتعليمات: يعطي المدرس تعليمات وأوامر ويتوقع من المتعلمين الالتزام بها والإصغاء لها كأن يقول: افتحوا الكراسات..</p> <p>7- انتقادات وتبريرات للسلطة: يبرر المدرس سلطته وينتقد بعبارات ترمي إلى تغيير سلوك غير مقبول إلى السلوك المقبول في الإسناد إلى نفسه (كأفكار و الآراء النقدية).</p>	<p>كلام المدرس المباشر</p>	<p>كلام المدرس</p>
<p>8- كلام المتعلم مجيبا: يكون الكلام هنا ذا علاقة بما يقوله المدرس، كأن يجيب عن سؤال وجهه المدرس لفتح مجال النقاش أو تلقي أجوبة.</p> <p>9- كلام المتعلم مبادرا: يبادر المتعلم بشكل عفوي إلى طرح أفكاره أو استفسار عن شيء لا علاقة له بالنقطة التي يتحدث عنها المدرس.</p> <p>10- صمت وارتباك: يدل ذلك على انقطاع التواصل: توقفات، لحظات قصيرة من الصمت، لحظات من الارتباك، تحدث المتعلمين مع بعضهم، فوضى...</p>		<p>كلام المتعلم</p>



## 2- مفهوم التنشيط البيداغوجي:

يعرفه ديلورم Delorme كالتالي: "كلمة تنشيط هي استحضار للعلاقات الإنسانية. الإنسانية ألا تعني منح الحياة؟ ألا تحيلنا في غالب الأحيان إلى ميزة العلاقات الطيبة التي تيسر وتخلق التجاوب داخل المجموعات الإنسانية؟ ويشير إمولف IMOLF 1971 إلى أن التنشيط ككل فعل يتم القيام به داخل مجموعة أو جماعة أو وسط ويكون هدف هذا الفعل هو تنمية التواصل و هيكل الحياة الاجتماعية و ذلك باللجوء إلى طرق توجيهية أو نصف توجيهية، إنه طريق للاندماج والمشاركة".

ويرى Gay George أن تنشيط معناه أن تنفخ حياة و روحا في قسم دراسي تجسده جماعة التلاميذ يمكن أن تتحول إلى فريق عمل.

نتيجة لهذه المعطيات ذات الطابع الجزئي التي قدمتها لنا التعاريف المختلفة، فإن إعداد تعريف أمر صعب و لكن لتسهيل مقارنة التنشيط البيداغوجي نقترح التعريف الجزئي التالي الذي اتفق عليه بعض الباحثين التربويين. " يغطي التنشيط مجموعة من الممارسات و أنشطة التعليم التي تستجيب لمطالب التأهيل و التكوين و التعليم، إنه العملية التي تتيح إرساء تحقيق الأهداف التربوية"<sup>5</sup>.

أ) أساليب التنشيط: مكنت الأبحاث التجريبية حول السلطة والقيادة والتسيير علماء النفس استخراج ثلاث أساليب كبرى للتنشيط:

1- أسلوب سلطوي أو توجيهي: فيه يؤكد المنشط باعتباره قائداً، فهو الذي يضع جميع التوجيهات و التعليمات و يؤمن الانضباط و النظام و يسير الجماعة حسب خطة وضعها مسبقاً و لم يطلع الجماعة عليها، بحيث لا يكون توجيه الأنشطة واضحاً بالنسبة للجماعة، إنه يفرض المهام و يوزعها و يكون الجماعات الفردية، فهو لا يقبل الانحراف الشيء الذي يثير غالباً مناقشات و حالات رفض قاطع عن المشاركة إذ أن المهمة تفقد قيمتها بسرعة لأنها تكون مفروضة.

2- أسلوب ديموقراطي: فيه يحاول المنشط الاندماج في الجماعة، إذ أن التوجيهات ليست سوى اقتراحات تكون موضوع مداولة بين أفراد الجماعة بحيث يثيرها المنشط و يشجعها، و تشكل خطة العمل و توزيع المهام و الانقسام إلى جماعات صغيرة و طرائق العمل موضوع مناقشة جماعية، و لا يصدر أحكاماً على أفرادها بل على عمل الجماعة فقط. إنه عضو من الجماعة يشارك في العمل بحسب الدور الذي تنيط به الجماعة، إذ هو يتبنى مقاربة تشاركية فتصبح المهمة منبعثاً على ارتياح جماعي أكثر من كونها مصدر إكراه.

3- أسلوب فوضوي: فيه يقدم المنشط العمل و يترك المشاركين أحراراً في أن يفعلوا ما يريدون فعله. إنه لا يتدخل على أي مستوى، لا من أجل المشاركة في العمل و لا بإعطاء توجيهات أو الإعلان عن اتفاقه أو عدم اتفاقه و قد يجيب على الأسئلة بكيفية غامضة و يتخلف تلقائياً عن الجماعة، إذ يظهر قائد جديد يؤدي الدور الذي على المنشط أن يؤديه و ينجز المهام دون حماس.

<sup>5</sup> - de l'animation pédagogique à la recherche Delorme Action 1982.

### (ب) بعض تقنيات التنشيط:

**1- دراسة الحالة:** هي تقنية بيداغوجية من تقنيات التنشيط، تركز على دراسة حالة شخص أو جماعة أو ظاهرة معينة، واقعية أو مستوحاة من الواقع. ويمكن إجمال أهداف هذه التقنية فيما يلي:

- إعطاء المتعلمين دوراً نشيطاً عن طريق الأخذ بمبدأي التعلم الذاتي والتعلم الجماعي.
- تدريبهم على تشخيص المشاكل وتحليلها واقتراح الحلول المناسبة لها.
- تنمية قدرتهم على المشاركة الفعالة في التفكير الجماعي القائم على الإنصات للآخرين واحترام آرائهم.
- بناء مواقف واتجاهات إيجابية من خلال دراسة تصرفات الآخرين.

**خطواتها:** أ = مرحلة الاكتشاف: تحديد المشكلة والأشخاص.

ب = مرحلة إثارة رد الفعل: إبراز التجليات والانعكاسات - التعبير عن الموقف من الحالة.

ج = مرحلة الفعل: اقتراح الحلول للمشكلة.

**نموذج تطبيقي:** " دراسة حالة لسوء معاملة الطفل "

يقدم نص الحالة التالية للمتعلمين: { كنت طفلاً أعاني من سوء معاملة زوج أمي، فقد كان لا يجد أي حرج في الانهيار بهراوته على جسدي النحيل لأتفه الأسباب، ولا يتورع عن أن يصفني بنعوت لاذعة... وذات يوم قررت بيني وبين نفسي أن أنتفض، فغادرت المنزل دون رجعة. }

**التعبير الديدائيني للنشاط:**

- 1- تشكيل مجموعات للعمل ( تقوم كل مجموعة باختيار مسير ومقرر لها )
- 2- المرحلة الأولى: الاكتشاف: يقوم مسير كل مجموعة بقراءة نص الحالة، وتناقش المجموعة وقائع الحالة لتحديد المشكل المطروح ( سوء معاملة الطفل )، وتحديد الشخص الذي انتهكت حقوقه (الطفل) و وصف أوضاعه (طلاق الأبوين، معاملة الزوج الجديد...) وتحديد الشخص المنتهك للحق ومواصفاته (زوج الأم، عنيف...)
- 3- المرحلة الثانية: إثارة رد الفعل:

+ يبرز المتعلمون تجليات المشكلة ( سوء المعاملة: الضرب (عنف جسدي)، النعوت اللاذعة (عنف معنوي))  
+ يبرزون الانعكاسات ( الصحة النفسية، الاجتماعية... المرض-الإهانة- التشرد... )  
+ يعبرون عن مواقفهم من الحالة: تقمص وضعية الطفل الضحية وتصور ما يمكن أن يحس به من حسرة و مرارة و ظلم وإهانة... وإبداء الموقف المندد والشاغب لتلك الممارسات.

4- المرحلة الثالثة: الفعل: تقترح كل مجموعة الحلول المناسبة للمشكل المطروح، وذلك في ضوء القوانين الحامية للطفل من سوء المعاملة والتي كانت موضوع تعلبات سابقة ( لجوء الطفل -أو من يمكن مساعدته- إلى العدالة أو إحدى جمعيات المجتمع المدني )  
(....)

5- في نهاية النشاط يعرض مقرر والمجموعات نتائج دراسة الحالة، للتقاسم وإبداء الرأي.

**2- حلقة النقاش:** هي نشاط تربوي يفسح المجال أمام المتعلمين لمناقشة موضوع أو قضية أو مشكلة بهدف تبادل الرأي حولها ( قضية ) أو إيجاد حلول لها ( مشكلة ) . و من أهدافها نذكر:

- إكساب المتعلمين الجرأة على التعبير بحرية و تعليل الرأي و الدفاع عنه .
- حسن الإنصات للآخرين و تقدير آرائهم .
- الانضباط لقواعد النقاش المتفق عليها .
- القدرة على العمل في إطار الجماعة من أجل الوصول إلى توافقات أو حلول وسطى .

#### خطواتها:

- 1- تنظيم القسم: إما بشكل دائري أو نصف دائري، لما في ذلك من تسهيل للتواصل و تبادل الرأي،
- 2- تحديد الموضوع: الذي سيثار حوله النقاش،
- 3- اختيار مسير (منشط) و مقرر الحلقة في إطار توزيع المهام: فالمسير أو المنشط يكون له دور توزيع الكلمة على المتدخلين، و تنظيم النقاش، و السهر على عدم الخروج عن الموضوع..... (الحرص على احترام قواعد النقاش)، بينما يسجل المقرر التدخلات و يلخص في الأخير مختلف الآراء المعبر عنها من أجل عرضها في شكل تقرير.
- 4- الاتفاق أو التذكير بقواعد النقاش: و هي عبارة عن ضوابط تمكن من تنظيم النقاش و تعطي كل مشارك حقه/واجبه في التعبير و الإنصات لرأي الآخرين. و من قواعد النقاش: حق الجميع في أخذ الكلمة - عدم الخروج عن الموضوع - الحصول على الإذن من المسير قبل التدخل - احترام مدة التدخل - الإنصات للآخرين و عدم مقاطعتهم .....
- و يستحسن تسجيل قواعد النقاش على ورقة كبيرة يتم تعليقها في مكان مناسب بالقسم للإحالة إليها كلما اقتضى الأمر ذلك. كما يمكن استعمال تقنية الميكروفون السحري من أجل تنظيم النقاش، و تتمثل في استعمال أي أداة متوفرة في القسم (مسطرة مثلا)، و لا يحق لأي أحد أن يتدخل دون أن يكون قد سمح له بتسلم الأداة من طرف المسير.
- 5- ممارسة حلقة النقاش: وفق القواعد المتفق عليها
- 6- تقديم المقرر للخلاصات: الآراء المعبر عنها و إبراز مدى توافقها أو تعارضها ....

**3- حل المشكلات:** هي تقنية تركز على دراسة قضية ما بصورة تثير من الأسئلة أكثر مما تقدم من الإجابات، و هي عبارة عن وضعية تعليمية مفتوحة و نشاط ديدكتيكي صفحي يدخل ضمن تقنيات التدريس المتمركزة حول المتعلم، حيث يوفر ظروف النقاش و الحوار الجماعي الأفقي الحر، و يحفز المتعلم على المشاركة المنظمة و الفعالة، و يمكنه من توظيف خبراته و مكتسباته لبناء تعلماته و بناء الأفكار بنفسه. و من الأهداف التي يساعد أسلوب حل المشكلات على تحقيقها:

- إقدار المتعلم على مواجهة مختلف المشكلات التي يطرحها واقعه.
- بث روح البحث و المبادرة و العمل الجماعي و التعاون...
- تدريبهم على التفكير الناقد و التقييم و ممارسة حق الاختيار و الاختلاف ...
- تنمية استقلالية المتعلم.

#### خطواتها:

- 1- تحديد المشكلة: حيث يتم تحديد الموضوع والهدف من اختياره، و تتم صياغته على شكل مشكلة تتطلب حلا. و ينبغي أن يُستقى الموضوع من الواقع المعيش للمتعلمين.
- 2- صياغة الفرضيات: و هي العملية التي يباشرها المتعلمون بعد تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة، بحيث يقترحون الحلول المحتملة و المؤقتة للمشكل المطروح، و التي يتم تسجيلها على السبورة دون نقد أو تغيير.
- 3- التحقق: باعتماد الملاحظة و التجريب و التوثيق، حيث يتم الاشتغال على أساس استثمار الوثائق و الشواهد المتوفرة، أو من خلال استدعاء خبرات المتعلمين من الواقع.
- 4- التصديق و الاختيار التفضيلي: بعد أن يتم تذكير المتعلمين بالمشكل المطروح، تتم مقابلة النتائج مع الفرضيات للتأكد من مدى صلاحيتها.

4- لعب الأدوار: تعتمد هذه التقنية على تقمص بعض أفراد المجموعة لشخصيات محددة و لعب أدوارها في ارتباط وثيق مع موضوع أو حدث فعلي تمت أو مازالت تتم معاشته. و لا تتم عملية لعب الأدوار حسب ما يظنه المتطوعون أنه الصواب الأمثل، و إنما يتم تقمص أدوار الشخصيات وفق التصرف الفعلي لأصحابها في ساحة الأحداث.

#### خطواتها:

- 1- يطلب المنشط من أفراد المجموعة ويشجعهم على تطوع بعضهم للعب دور (دور المربي، دور المتفقد، دور أم الطفل أو أباه، دور المشرف، إلخ)؛
- 2- ينبه المنشط بعد ذلك المتطوعين إلى تقمص الشخصيات ولعب أدوارها لا يستلزم بالضرورة الاستغراق لمدة طويلة؛
- 3- بعد انتهاء لعب الأدوار، يعمل المنشط على تنظيم مناقشة مفتوحة قصد تمكين أفراد المجموعة من مراجعة قناعاتهم وتطوير براهينهم وحججهم واتخاذ مواقف؛
- 4- ينهي المنشط اللقاء بعد تصنيف الخيارات وتركيبها واستخلاص النتائج التي توصلت إليها المجموعة.

5- ابتكار الأفكار (الزوبعة الذهنية): تعتمد هذه التقنية على إبداع الأفكار وإيجاد الحلول لمشكل محدد بطريقة عفوية، بعيدا عن كل رقابة ذاتية على الأفكار أو تحليلها و نقدها مسبقا. إن كل فرد من أفراد المجموعة مطالب بترك نفسه ينساق مع تداعيات أفكاره و أحاسيسه و التعبير عنها دون التفكير في مدى تماسكها الداخلي أو إخضاعها لمعايير منطقية أو قيمية. كما هو مطالب كذلك بتقبل تداعي أفكار أفراد المجموعة و الاستئناس بها قصد ابتكار و توليد مزيد من الأفكار من أجل الوصول إلى حلول ملائمة للمشكل المطروح للمناقشة.

#### خطواتها:

- 1- يقدم المنشط بكل دقة و وضوح موضوع اللقاء أمام أفراد المجموعة؛
- 2- يقدم المنشط بعد ذلك هذه الطريقة في العمل و التي تعتمد كما سبقت الإشارة إلى ذلك على العفوية و الخيال المبدع و تحرير الأفكار من كل المعايير و عدم إخضاعها لأي رقابة ذاتية أو جماعية؛

- 3- ينص المنشط على قوانين الطريقة وثوابتها ويحث على احترامها احتراماً تاماً من طرف الجميع (بما فيهم المنشط).
  - على كل فرد من أفراد المجموعة أن يتخذ موقفاً متحرراً يترك لخياله مجالاً واسعاً لتفتح قدرته على الابتكار العفوي.
  - تعتبر كل فكرة صائبة حتى ولو بدت غريبة؛
  - لا يحق لأي فرد من أفراد المجموعة بما فيهم المنشط انتقاد آراء الآخرين أو الاستخفاف بها؛
- 4- يستمر العمل بهذه الطريقة مدة ساعة إلى ساعة ونصف من الزمن، ويتم تسجيل جميع الآراء التي تم التعبير عنها بواسطة ملاحظين لا ينتمون لمجموعة العمل أو بواسطة آلة تسجيل إذا تم الإجماع على ذلك.
- 5- يجتمع المنشط والملاحظون بعد ذلك (أو في يوم آخر) قصد تفريغ أفكار وملاحظات أفراد المجموعة التي دونوها (أو شريط التسجيل) وإعداد تقرير يتم تسليم نسخة منه إلى كل عضو من أعضاء المجموعة؛
- 6- ينظم المنشط جلسة عامة يحضرها أفراد المجموعة إضافة إلى الملاحظين قصد تحليل محتوى المنتج الفكري وانتقاء العناصر الأكثر فعالية لحل المسألة المطروحة.





## المجال الفرعي الثاني: نظريات التعلم و النمو

في طور الإعداد

